

تفسير البحر المحيط

@ 395 % (فأنت اليوم فوق الأرض حي % .

وأنت غدا تضمك في كفات .

. %)

.

وقال أبو عبيدة : الكفات : الوعاء . شمع : ارتفع . الشرر : ما تطاير من النار متبدداً في كل جهة ، واحده شرارة ، ولغة تميم : شرار بالالف واحده شرارة . القصر : الدار الكبيرة المشيدة ، والقصر : قطع من الخشب قدر الذراع وفوقه ودونه يستعد به للشتاء ، واحده قصره ؛ والقصر ، بفتح الصاد : أعناق الإبل والنخل والناس ، واحده قصره ؛ وبكسر القاف وفتح الصاد جمع قصره ، كحلقة من الحديد وحلق ، وإِ تعالى أعلم . .
{ وَالْمُرْسَلَاتِ عُرْفًا * وَالْعَصَافَاتِ غَصْفًا * وَالنَّاشِرَاتِ نَشْرًا *
وَالْغَارِقَاتِ فَرَقًا * وَالْمُلْقِيَاتِ ذِكْرًا * أَسْرَهُنَّ وَأَفْزَعَهُنَّ إِذَا شُئْنَ
بَدَلْنَ لَكَ أَمْثَلَهُنَّ * تَبْدِيلًا * إِنَّ هَٰذَا تَذْكِرَةٌ فَمَنْ شَاءَ اتَّخَذْ
إِلَىٰ رَبِّهِ سَبِيلًا * وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ كَانَ
عَلِيمًا حَكِيمًا * يُدْخِلُ مَنْ يَشَاءُ فِي رَحْمَتِهِ وَالطَّٰلِمِينَ أَعَدَّ
لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا * وَالْمُرْسَلَاتِ عُرْفًا * وَالْعَصَافَاتِ غَصْفًا *
وَالنَّاشِرَاتِ نَشْرًا * وَالْغَارِقَاتِ فَرَقًا * وَالْمُلْقِيَاتِ ذِكْرًا *
عُذْرًا أَوْ ذُكْرًا * إِنَّ زَمَنَ تُوْعَدُونَ لَأَوَاقِعٌ * فَإِذَا الذُّجُومُ طُمِسَتْ *
وَإِذَا السَّمَاءُ فُزِّجَتْ * وَإِذَا الْجِبَالُ نُسِفَتْ * وَإِذَا الرُّسُلُ
أُفْقِئَتْ * لَآيَ يَوْمٍ أَجْلًا * لَيَوْمٍ الْفَصْلِ * وَمَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمُ
الْفَصْلِ * وَيَوْمَئِذٍ لِلَّامُكَّذِّبِينَ } . .

هذه السورة مكية . وحكي عن ابن عباس وقتادة ومقاتل أن فيها آية مدنية وهي : { وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ارْكَعُوا لَا يَرْكَعُونَ } . ومناسبتها لما قبلها ظاهرة جداً ، وهو أنه تعالى يرحم من يشاء ويعذب الظالمين ، فهذا وعد منه صادق ، فأقسم على وقوعه في هذه فقال : { إِنَّ زَمَنَ تُوْعَدُونَ لَأَوَاقِعٌ } . ولما كان المقسم به موصوفات قد حذفت وأقيمت صفاتها مقامها ، وقع الخلاف في تعيين تلك الموصوفات . فقال ابن مسعود وأبو هريرة وأبو صالح ومقاتل والفرّاء : { وَالْمُرْسَلَاتِ } : الملائكة ، أرسلت بالعرف ضد النكر وهو الوحي ، فبالتعاقب على العباد طرفي النهار . وقال ابن عباس وجماعة : الأنبياء ، ومعنى

عرفاً : إفضالاً من الله تعالى على عباده ، ومنه قول الشاعر : .

لا يذهب العرف بين الله والناس .

وانتصابه على أنه مفعول له ، أي أرسلن للإحسان والمعروف ، أو متتابعة تشبيهاً بعرف
الفرس في تتابع شعره وأعراف الخيل . وتقول العرب : الناس إلى فلان عرف واحد إذا توجهوا
إليه متتابعين ، وهم عليه كعرف الضبع إذا تألبوا عليه ، وانتصابه على الحال . وقال ابن
مسعود أيضاً وابن عباس أيضاً ومجاهد وقتادة : الرّيح . وقال الحسن : السحاب . وقرأ
الجمهور : { عُرْفًا } بسكون الراء ، وعيسى : بضمها . .

{ فَالْعَاصِفَاتِ } ، قال ابن مسعود : الشديقات الهبوب . وقيل : الملائكة تعصف
بأرواح الكفار ، أي تزعجها بشدة ، أو تعصف في مضيها كما تعصف الرّيح تحقّقاً في
امتنال أمره . وقيل : هي الآيات المهلكة ، كالزلازل والصواعق والخسوف . { وَالنَّاشِرَاتِ }
{ قال السدّي وأبو صالح ومقاتل : الملائكة تنشر صحف العباد بالأعمال . وقال الربيع :
الملائكة تنشر الناس من قبورهم . وقال ابن مسعود والحسن ومجاهد وقتادة : الرّيح تنشر
رحمة الله ومطره . وقال أبو صالح : الأمطار تحيي الأرض بالنبات . وقال الضحاك : الصحف تنشر
على الله تعالى بأعمال العباد ، فعلى هذا تكون الناشرات على معنى النسب ، أي ذات النشر .
{ فَالْفَارِقَاتِ } ، قال ابن عباس وابن مسعود وأبو صالح ومجاهد والضحاك : الملائكة
تفرق بين الحق والباطل ، والحلال والحرام . وقال قتادة والحسن وابن كيسان : آيات القرآن
فرقت بين الحلال والحرام . وقال مجاهد أيضاً : الرّيح تفرق بين السحاب فتبدّله . وقيل
: الرسل ، حكاه الزجاج . وقيل : السحاب الماطر تشبيهاً بالناقة الفاروق ، وهي الحامل
التي تجزع حين تضع . وقيل : العقول تفرق بين الحق والباطل ،